من سائرها غير المسجد الحرام على نزاع في ذلك وما يجده المسلم في قلبه من محبته والشوق اليه والانس بذكره وذكر احواله فهو مشروع له في كل مكان وليس في مجرد زيارة ظاهر الحجرة ما يوجب عبادة لا تفعل بدون ذلك بل نهى عن ان يتخذ ذلك المكان عيدا وامر ان يصلي عليه حيث كان العبد ويسلم عليه فلا يخص بيته وقبره لا بصلوة عليه ولا تسليم عليه فكيف بما ليس كذلك واذا خص قبره بذلك صار ذلك في سائر الامكنه دون ما هو عند قبره بنقص حبه وتعظيمه وتعزيره وموالاته والثنا عليه عند قبره عما يفعل عند قبره كما يجده الناس في قلوبهم اذا راوا من يحبونه ويعظمونه يجدون في قلوبهم عند قبره مودة له ورحمة ومحبة اعظم مما يكون بخلاف ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بينهم وبين الله في كل مكان وزمان فلا يؤمرون بما يوجب نقص محبتهم وايمانهم في عامة البقاع والازمنة مع ان ذلك لو شرع لهم لاشتغلوا بحقوقهم عن حقه واشتغلوا بطلب الحوائج منه كما هو الواقع فيدخلون في الشرك بالخالق وفي ترك حق المخلوق فينقص تحقيق الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما ما شرع لهم من الصلوة والسلام عليه في كل مكان وان لا يتخذوا بيته عيدا ولا مسجدا ومنعهم من ان يخلوا اليه ويزورهم كما تزار القبور فهذا يوجب كمال توحيدهم للرب تبارك وتعالى وكمال ايمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته وتعظيمه حيث كانوا واهتمامهم بما امر وابر من طاعته فان طاعته هي مدار السعادة وهي الفارقة بين اولياء الله واعدائه واهل الجنة واهل النار فاهل طاعته هم اولياء الله المتقون وجنده المفلحون وحزبه الغالبون واهل مخالفته ومعصيته بخلاف ذلك والذين يقصدون الحج الى قبره وقبر غيره ويدعونهم ويتخذونهم اندادا هم من اهل معصيته ومخالفته لا من اهل طاعته وموافقته فهم في هذا الفعل من جنس اعدائه لا من جنس اوليائه وان ظنوا ان هذا من موالاته ومحبته كما يظن النصارى ان ما هم عليه من الغلو في المسيح والشرك به من جنس محبته وموالاته وكذلك دعاؤهم للانبيا الموتى كابرهيم وموسى وغيرهما عليهم السلام ويظنون ان هذا من محبتهم وموالاتهم وانما هو من جنس معاداتهم ولهذا يتبرؤن منهم يوم القيمة وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يتبرأ ممن عصاه وان كان قصده تعظيمه والغلو فيه قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بري مما تعملون فقد امر الله المؤمنين

ان يتبرؤا

١٠٨

ان يتبرؤا من كل معبود غير الله ومن كل من عبده قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وكذلك سائر الموتى ليس في مجرد رؤية قبورهم ما يوجب لهم زيادة المحبة الا لمن عرف احوالهم بدون ذلك فيتذكر احوالهم فيحبهم والرسول صلى الله عليه وسلم يذكر المسلمون احواله ومحاسنه وفضائله وما من الله به عليه وما من به على امته فبذلك يزداد حبهم له وتعظيمهم له لا بنفس رؤية القبر ولهذا تجد العاكفين على قبور الانبيا والصالحين من ابعد الناس عن سيرتهم ومتابعتهم وانما قصد جمهورهم التاكل والترؤس بهم فيذكرون فضائلهم ليحصل لهم بذلك رياسة او مأكلة لا ليزدادوا هم حبا وخيرا وفي مسند الامام احمد وصحيح ابي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احيا والذين يتخذون القبور مساجد وما ذكره هذا من فضائله فبعض ما يستحقه صلى الله عليه وسلم والامر فوق ما ذكره اضعافا مضاعفة لكن هذا يوجب ايماننا به وطاعتنا له واتباع سنته والتاسي به والاقتدا به ومحبتنا له وتعظيمنا له وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه فان هذا هو طريق النجاة والسعادة وهو سبيل الخلق ووسيلتهم الى الله تعالى ليس في هذا ما يوجب معصيته ومخالفة امره والشرك بالله واتباع غير سبيل المؤمنين السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان وهو صلى الله عليه وسلم قد قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا وقال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وقال انه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة الى غير ذلك من الادلة التي تبين ان الحجاج الى القبور هم من المخالفين للرسول صلى الله عليه وسلم الخارجين عن شريعته وسنته لا من الموافقين له المطيعين له كما قد بسط في غير هذا الموضع

قال المعترض الحديث الخامس من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عدي في الكامل وغيره قال اخبرنا به اذنا ومشافهة عبد المؤمن واخرون عن ابي الحسن بن المقير البغدادي عن ابي الكرم بن الشهرزوري انبا اسمعيل بن مسعدة الاسمعيلي انبا حمزة بن يوسف السهمي انبا ابو احمد بن عدي ثنا علي بن اسحق ثنا محمد بن محمد بن النعمان

بلغ

Copyright © King Saud University